القسم الثاني

مقتضيات التفكير

أشباه المشاكل- الحجاج الباطل - الخلط بين المقولات المنطقية - الأشكلة - التعريف - الحجاج - الدحض

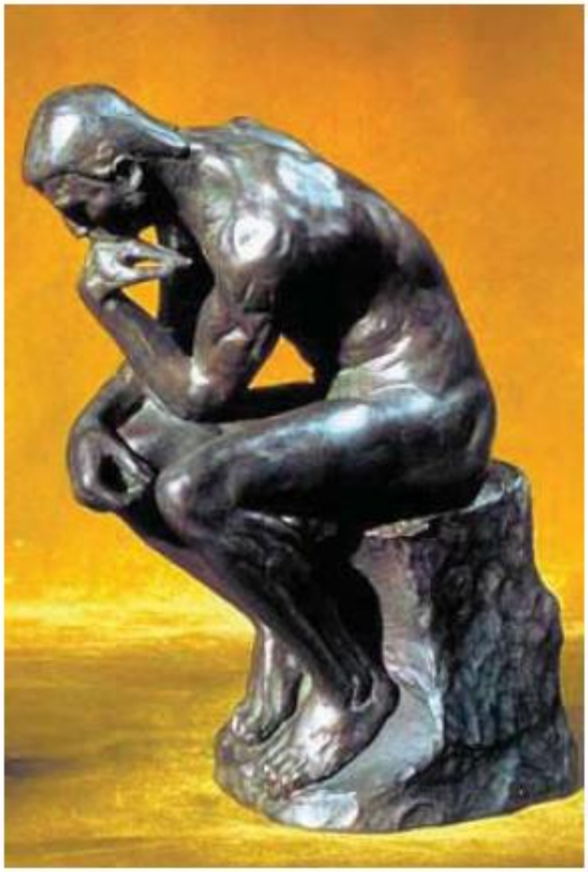

الإمكانية الثالثة

جدل حول قانون «الموت الرحيم »

هل من حق المرضى الميؤوس من شفائهم أن يضعوا حدّا لحياتهم وهل يمكن للقانون أن يسمح للأطباء بممارسة "الموت الرحيم" على مرضاهم ؟

* يمكن أن تتعدّد الأجوبة عن هذا السؤال وتختلف وقد تتراوح بين الموافقة التامة والرفض بل قد تؤدي إلى الاستفسار عن دلالة الفعل الذي تحيل إليه عبارة "الموت الرحيم" أو كما يسميه البعض "القتل الرحيم " والسؤال أيضا عن دلالة الموت والألم والحق والقانون.
* إزاء محاولة تقنين هذه الممارسة في فرنسا وعلى إثر ظهور حركة تدعو إلى حق المرضى في أخذ القرار بشأن حياتهم وموتهم ووضع حد للعلاج، تعارضت الآراء المؤيدة مع الأصوات الرافضة.

المريض فنسون همبار Vincent Humbert الذي أصيب في حادث مرور وعمره عشرون سنة، أرسل رسالة لرئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه فيها بالسماح له بمغادرة الحياة.

أم المريض فنسون همبار أثناء صراعها من أجل السماح لإبنها بمغادرة الحياة .

مواقف مختلفة من مشروع القانون حول الموت الرحيم :

1ـ الموقف الأول

موقف الدكتور فريدريك شوسوا F. Chaussoy رئيس قسم الإنعاش بمركز هليومران Héliomarin الذي تعرض إلى التتبّع العدلي في قضية المريض فنسون همبار Vincent Humbert التي أثارت ضجة كبيرة في فرنسا والذي ألف بشأنها الطبيب كتابا يحمل عنوان "لست مجرما".

الدكتور شوسوا هو الذي ساعد فنسون همبار على الموت بطلب منه ومن عائلته.

يقول الدكتور شوسوا ما يلي :

«بالنسبة إلينا نحن الأطباء، يمثّل هذا القانون تقدّما هاما لأنه يسمح لنا بممارسة العلاج بأكثر اطمئنان وبالعمل في كنف الشفافية وأحيانا سيسمح بوضع حد لوضعيات العناد العلاجي. ولكنه لا يحل مشكل هؤلاء المرضى الذين نجح الطب في انقاذهم من الموت ولكنه لم ينجح في ردّهم إلى الحياة، هؤلاء الأشخاص المحبوسين داخل هياكلهم العظمية، كما كان المريض فنسون همبار، هؤلاء الضائعين في غيبوبتهم والذين لا نملك لهم أي مشروع ولا أي أمل لمساعدتهم على التقدم. لست البتة من بين المناضلين من أجل الموت الرحيم ولكن قد يتوجب على المجتمع أن يفكر في إجابة عن سؤال هؤلاء الذين يرغبون في المغادرة...»

3ـ الموقف الثاني

موقف برنار دبري Bernard Debré نائب في البرلمان الفرنسي وجرّاح.

يقول نائب البرلمان و الجرّاح ما يلي :

"إن واضعي نص القانون هذا قد قاموا بانقلاب مفاجئ : فمقترحاتهم التي لا تحمل أية إضافة للنصوص الحالية لا تقوم إلا بخلع أبواب مفتوحة. إلا أنني أعارض كليا فكرة تبرئة القتل الرحيم. يقول المدافعون عن هذه الفكرة: يجب أن نموت في كنف الكرامة و لكن من يريد أن يموت في كنف اللا كرامة ؟ وبدءا من أية لحظة يتحوّل الوجود من وجود كريم إلى وجود لا كريم ؟ وفي الأخير مَن مِن غير الأصحاء يمنح لنفسه حق أخذ هذا القرار ؟ إني وكطبيب أرتجف رعبا إزاء هذه الفكرة."

4 – الموقف الثالث :

موقف ماري دي هنزال Marie de Hennezel عالمة نفس و مؤلفة لكتاب يحمل عنوان "مقترحات لحياة كريمة حتى النهاية"

تقول عالمة النفس والكاتبة ما يلي :

إن عبارة "الموت الرحيم" هي عبارة ملتبسة في ذهن الجمهور، فهل يتعلّق الأمر بتخفيف الألم أو بإيقاف العناد العلاجي ؟ أو بتجريع أدوية غايتها بلوغ الموت ؟ والالتباس قائم كذلك بما يرتبط بهذه العبارة من نعوت : الموت الرحيم "السلبي"، "الموجب"، "المباشر"، "غير المباشر"، "الارادي"، "اللاإرادي" والتي لا تزيد الأمور إلا تعقيدا. فمن الأفضل إذن تجنب هذه العبارة. من جهة أخرى فإن المصادقة على قانون يسمح بممارسة "الموت الرحيم" يستطيع أن يفضي إلى الوحشية وبالأخص في مجتمعات إزدادت أنانيتها وماديتها. فمن الممكن تحقيق الموت الكريم دون اللجوء إلى "الموت الرحيم" وعلى الفرنسيين معرفة هذا الأمر"

مجلة مدام فيقارو عدد 1066 جانفي – فيفري 2005 (بتصرف)

madame FIGARO N° 1066

المهـــام

* رتب المواقف بحسب تأييدها للموت الرحيم أو رفضها له.
* حاول أن تبحث عن الموقف الأكثر توافقا مع رأيك الشخصي من هذه المسألة.
* تثبت في طبيعة الحجج المستعملة ورتبها بحسب قوتها. علّل اختيارك للترتيب.
* هل تعتبر أن جميع الحجج التي استعملت للتأييد أو الرفض متكافئة من حيث القيمة ؟ لماذا ؟